

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

للابن
تقي الدين محمد بن أحمد الحسن الفاسي المكي

٧٧٥ - ٨٣٢ هـ

الجزء الثاني

تحقيق

فؤاد سريّ

أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية

مؤسسة الرسالة

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

مؤسسة الرسالة
بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحه
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ بريقيا : بيوشران



مُقَدِّمَةُ الْمُحَقِّقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا هو الجزء الثانى من كتاب « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » للإمام تقى الدين أبى الطيب محمد بن أحمد بن على بن محمد الحسنى الفاسى ، أقدمه للعلماء والباحثين ، على هذا الوجه من التحقيق العلمى ، الذى أرجو أن أكون قد وفقت فى إبرازها فى صورة أقرب ما تكون من الكمال .

وقد غنى المؤلف عناية كبيرة بوضع عدد من المصنفات القيمة عن مكة المكرمة - وهى المركز الروحى للعالم الإسلامى ، وقبلة المسلمين جميعا فى مشارق الأرض ومغاربها - تناولت التعريف بهذه البقاع الطاهرة ، من جميع النواحي العمرانية والدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، وما حدث فيها من أحداث هامة على مرّ العصور . كما تضمنت تراجم وافية لمن سكنها أو جاور بها أو مات فيها ، أو كان له بها مآثرة من المآثر الحسنة ، من العلماء والأعيان والأمراء ، وغيرهم من ذوى النباهة والذكر .

وقد أغنانا المؤلف عن وصف هذه الكتب والتعريف بها ، بما ذكره فى مقدمات : كتابه هذا « العقد الثمين » . وكتابه « شفاء الغرام » ، وكتبه الأخرى . كما أغنانا عن البحث عن ترجمته وتاريخ حياته ، بالترجمة الذاتية المطولة التى وضعها لنفسه ، وذكر فيها جميع ما يهم الباحث الوقوف عليه ، من بدىء حياته وطلبه للعلم ، وذكر شيوخه ، ومن تلقى عنه وأخذ عليه من العلماء ، وبيان

ما قرأه من مصنفات ، ودَرَسَه من كتب . وما حصله من علوم ، في رحلاته
للتعددة خارج مكة .

وقد أودع المؤلف هذه الترجمة في كتابه : العقد الثمين^(١) . وكتابه الذي ذيل
به على كتاب « التقييد بمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة البغدادي »^(٢)
ولم نعد بعد ذلك في حاجة إلى مزيد علم به أو تعريف بحياته .

ولهذا الكتاب معى قصة قديمة ، فنذ سنين طويلة تبلغ الخمسة عشر عاما
تقريبا ، وأنا أتطلع إلى اليوم الذى أرى فيه العلماء ينتفعون بهذا الكتاب القيم ،
الذى تفنن إليه المكتبة العربية في تاريخ مكة المكرمة وتراجم علمائها وأعيانها
ومن دخلها وسكن فيها .

وقد ألقى تفكيرى بتفكير صديقى العزيز المحقق الثبت الأستاذ محمد أبو الفضل
ابراهيم ، للعمل معاً في تحقيق هذا الكتاب ونشره ، وكان لنا حديث في ذلك
مع الصديق الكريم فضيلة الشيخ سليمان الصنيع ، مدير مكتبة الحرم المكي
الشريف ، الذى أبدى ترحيباً كبيراً بهذا المشروع ، ورغبة صادقة في تنفيذه ،
ووعده بعرض الأمر على معالى الوزير الجليل محمد سرور الصبان ، ليتولى - كمعادته
في خدمة العلم ونشره - الإنفاق على إخراج هذا الكتاب للناس ، والانتفاع به .
ولكن ظروفًا مختلفة ، حالت دون تنفيذ المشروع في ذلك الوقت .

(١) انظر الجزء الأول من ص ٣٣١ - ٣٨٣

(٢) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٨٨ مصطلح . وهى
بخط العلامة العلامة يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني . وتقع هذه الترجمة
من ورقة ١١ - ١٥

ثم حانت فرصة موالية لأستاذنا المغفور له الشيخ محمد حامد الفقى ، بالحصول على صورة من المجلد الأول من الكتاب ، من نسخة العلامة ابن فهد^(١) . وهو محفوظ بمكتبة العالم السلفى الصالح الشيخ محمد نصيف بمكة ، فتمكن بذلك من البدء فى نشر الكتاب ، برعاية معالى الشيخ محمد سرور الصبان .

ولكن المنية اخترمته فى أثناء العمل فى الجزء الأول ، فقام بإكمالته ولده الأستاذ محمد الطيب ، وصدر هذا الجزء عن النسخة المذكورة وحدها ، دون مراجعة نسخ أخرى .

ورأى الأستاذ الطيب ، أن كثرة أعماله لن تساعد على الاستمرار فى إخراج بقية أجزاء الكتاب ، وبخاصة وقد مدت الحاجة إلى استقصاء بقية مخطوطاته بقدر المستطاع ، حتى يتم تحقيقه على الصورة التى هو جدير بها .

ومرة أخرى ، عاد اهتمام الشيخ سليمان الصنيع بهذا الأمر ؛ فاتفق هو والأستاذ الطيب مع معالى الشيخ محمد سرور الصبان ، على أن أقوم بالبدء فى تحقيق الجزء الثانى من الكتاب ، معتمداً على الأصول الخطية الوثيقة منه ، بالقدر الذى أراه كافياً لإخراجه فى صورة قويمه سليمة .

ومن الطبيعى ، أن ذلك قد صادف من نفسى قبولا ، ومن حماسى إقبالا ؛ لأنه يحقق رغبتي القديمة فى المساهمة فى نشر هذا الكتاب الجليل ، وتيسيره للعلماء والباحثين . وقد وضعت لنفسى منهجاً علمياً أسير على ضوئه فى تحقيق هذا الجزء والتعليق عليه .

(١) انظر وصف هذه النسخة فى ص ٥ من هذه المقدمة .

منهج التحقيق

كان أول ما عيّنت به في تحقيق الكتاب ، العمل على إخراج نص سليم ما أمكن ، ولما كانت النسخ التي دار عليها التحقيق ، تكاد تكون في مرتبة واحدة تقريباً من حيث القيمة والأصالة — ولا سيما إذ لم تقل إلينا نسخة المصنف — فإنني لم أستطع أن أتخذ إحدى هذه النسخ أصلاً في المرتبة الأولى ، لذلك أثبت في المتن ، ما صحّ عندي من القراءات السليمة ، وأشارت إلى خلافاً النسخ الأخرى في التعليقات ، بل اضطررت في بعض الأحيان إلى أن أثبت في المتن القراءة الصحيحة لبعض الكلمات ، التي وردت محرفة أو خاطئة في الأصول ، اعتماداً على الرواية الصحيحة من مصادرها الوثيقة ، أو مما نقله المؤلف عن أصل معين ؛ وجاء في هذه الأصول محرفاً أو مصحفاً ، وكانت القواعد التي التزمته في التحقيق هي :

— ضبط الأعلام والأماكن والأنساب ، بالشكل — أو العبارة إذا دعت الضرورة — حتى تستقيم القراءة .

— التعليق بقدر الإمكان على النص دون توسع .

— الاستفادة من حواشي ابن فهد على نسخة (ف) إذا كانت واضحة الخط ولا لبس فيها . أما إذا كانت متعسرة القراءة ، ولا يوجد نص آخر يساعد في قراءتها ، فلم نر داعياً لمراجعتها .

— مراجعة النصوص التي يوردها المؤلف نقلاً عن كتب أخرى ، على أصولها المطبوعة أو المخطوطة ، وتصويب ما وقع فيها من أخطاء أو تحريف في النقل أو الاقتباس .

— معارضة نصوص المؤلف التي نقلها عنه المتأخرون بعده ، والإشارة إلى مواطن الخلاف بين النص والنقل عنه .

وصف الأصول المعتمدة في تحقيق هذا الجزء

كان الاعتماد في التحقيق على ثلاث نسخ مخطوطة هي :

- ١ — نسخة العلامة « ابن فهد » ورمزنا إليها بحرف : « ف » .
- ٢ — نسخة مكتبة قوله بدار الكتب المصرية رقم ٦ تاريخ قوله ، ورمزنا إليها بحرف : « ق » .
- ٣ — نسخة الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم ٨٤٩ تاريخ ورمزنا إليها بحرف : « ت » .

وهذا وصف هذه الأصول :

نسخة ف :

المجلد الأول المحفوظ في خزانة العالم السلفي الجليل الشيخ محمد نصيف بمدة .
وقد كان هذا المجلد من نسخة في ملك تلميذ المصنف ، العلامة نجم الدين محمد
— المدعو عمر — بن محمد بن محمد بن فهد المكي الهاشمي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ .

وفي دار الكتب المصرية ، المجلد الرابع من هذه النسخة ، وبه ينتهي
الكتاب . ومع كثرة التعليقات والزيادات عليها بخط ابن فهد إلا أنها لم تخل
من أخطاء وتصحيفات كثيرة ، برغم أن ابن فهد ، يثبت بخطه في حواشي الجزء
الأخير منها أنه : « بلغ مقابلة بأصله حسب الطاقة ، فصَحَّ إن شاء الله تعالى .
ولله الحمد والمنة » . كما أنه يحتم هذا الجزء بسماع الكتاب عليه لولده « يحيى » .
ويجيزه فيه بروايته .

ولأهمية ماجاء في هذا السماع ، سأورد نصه ، وهو :
« سمع من لفظي جميع هذا الكتاب ، وهو يقابل معي بنُسَخَتِي التي نقلتها

من نسخة المصنف رحمه الله تعالى ، ولدى محبي الدين أبوزكريا يحيى ، فى ستة وخمسين مجلساً ، أولها يوم السبت ثالث شعبان ، وآخرها يوم الأربعاء حادى عشر شوال ، كل ذلك من سنة سبع وستين وثمانمائة ، بزيادة دار الندوة فى المسجد الحرام ، وأجزته بروايتى لهذا الكتاب عن مؤلفه ، إجازة مشافهة ، وأجزتُ له روايته ، وجميع ما يجوز لى وعنى روايته ، وتلفظتُ له بذلك . وكتبَ محمد المدعو عمر بن محمد بن محمد بن أبى الخير محمد بن فهد الهاشمى المكي الأموى ، ألهمه الله رشده وأنجح قصده ، آمين . والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

وبأول هذا الجزء ، كتب ابن فهد بخطه عنوان الكتاب ونصه : « الرابع الرابع من كتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين . تأليف شيخنا الفقير إلى الله تعالى ، الإمام العلامة الحافظ المؤرخ قاضى المسلمين : تقى الدين أبى الطيب محمد ابن شيخنا الإمام العلامة أفضى القضاة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على الحسنى الفاسى المكي المالكي تفعده الله برحمته ، رواية كاتب هذه الأسطر محمد المدعو عمر بن فهد الهاشمى المكي ، عنه إجازة » .

ثم يلى ذلك وقفية من الملك الأشرف أبى النصر قايتباى للكتاب على مدرسته التى أنشأها بالصحراء .

ويقع هذا الجزء ، فى ١٣٠ ورقة وعدد أسطر كل صفحة ٣١ سطراً ، وعناوين الفصول والأبواب ، والاسم الأول من كل ترجمة ، مكتوبة كلها بالحرمة .

نسخة ق :

تقع هذه النسخة فى أربعة أجزاء . ولم يذكر بآخرها اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ ، وإن كان من المرجح أنها كتبت فى القرن الحادى عشر . وعدد أوراقها ٢١٤ر٢٤٧ر٢٠٤ر١٥٧ ورقة ، فى كل صفحة ٢٥ سطراً ويبدو عليها ، للنظرة

الأولى ، التأنق في الكتابة والعناية بتنسيقها ، فهي مجدولة بالمداد الأحمر ،
وجميع عناواناتها ، والاسم الأول لكل ترجمة ، كتب بالحمرة ، وبخط واضح
جميل . وبحواشيها بعض تعليقات وزيادات قليلة ، تدل على أنها روجعت
على أصلها .

وقد جاء بآخر الجزء الأول والثاني من أجزائها الأربعة ، أنها نسخت عن
نسخة كتبها العلامة أبو الخير عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي
المتوفى سنة ٩٢٠ هـ — وهو نجل « ابن فهد » السابق ذكره صاحب النسخة
السابقة — وهذا نص توقيعه على النسخة وتاريخها :

« نجمز عام أربعة وسبعين وثمانمائة بمنزلنا بمكة المشرفة ، وكان
على يد أقفر عباد الله إلى عفو الله أبي فارس وأبي الخير عبد العزيز بن عمر بن محمد
ابن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي ، تجاوز الله عنه خطاه
وخطاياها . »

ومن المرجح أن كاتب هذا الأصل « أبا فارس المذكور » لم ينقل من
نسخة والده السابق وصفها .

ومن الراجح أن كاتب هذا الأصل « أبا فارس المذكور » لم ينقل من
نسخة والده السابق وصفها ، لأنها خلت من الزيادات والتصويبات التي أودعها
والده بحواشي نسخته .

[ويوجد أيضاً — من نسخة « أبي فارس » — الجزء الثاني في مكتبة
كبردرج برقم ٦٨٢ وهو مکتوب سنة ٨٧٨] .

نسخة ت :

هذه النسخة ملفقة من أربعة أجزاء :

— الجزء الأول : مکتوب بخط قديم . ويبدو أنه من خطوط القرن التاسع

المهجري ، ويفلب على ناسخه الدقة والضبط ، فإنه كثيراً ما ضبط بالشكل بعض الكلمات المشتبهة ، أو علق على بعض الكلمات المبهمة ، بما يراه صواباً في قراءتها . وقد ضاع من آخر هذا الجزء مقدار ثلاث كراسات تقريباً ، كُمِّلت بخط آخر ، ربما كان من خطوط القرن الحادى عشر ، وقد ضاع أيضاً من هذه التسكلة الكراس الثالث ، وانتهى ما فيها إلى من اسمه : محمد بن يوسف بن موسى ويبدو أن هذه التسكلة منقولة من نسخة ف ، لتشابه ما بينهما في القراءات المختلفة . إلا أن ناسخها ضعيف القراءة والكتابة ، مما أدى إلى كثرة التعريف والتصحيح والخطأ والسقط ، بالقدر الذى جعلنى أتجاوز عن إثبات كثير مما فيها من الأخطاء والخلافات ، وبخاصة إذا كان النص مستقيماً فى النسختين الآخرين .

— الجزء الثانى : بخط حديث معاصر ، كتب سنة ١٣٣٧ . منسوخ عن الجزء الثانى الموجود فى المكتبة الأزهرية برقم ٧٠٩ تاريخ ، وهو مكتوب سنة ٨٧٢ .

— الجزء الثالث : وهو منسوخ بخط حديث معاصر (بدون تاريخ) . منسوخ عن الجزء الثالث من نسخة أبى فارس عبد العزيز بن فهد ، الذى كتبه سنة ٨٧٤ وكان بآخره — كما نقل ذلك الناسخ — قراءة لأبى فارس المذكور لهذا الجزء ، على والده نجم الدين عمر بن فهد ، مؤرخة فى نفس السنة . ولم أوفق للعثور على أصل هذا الجزء الذى بخط ابن فهد فى أى مكتبة فى البلاد المصرية ، برغم أنه منسوخ لأحمد تيمور باشا ، لحفظه فى خزانته بمصر .

— الجزء الرابع : منسوخ بخط حديث معاصر سنة ١٣٣٦ . ويبدو أنه منسوخ عن الجزء الرابع من نسخة دار الكتب السابق ذكرها ، والتى كانت فى ملك ابن فهد .

وسيتقضى الأمر عند الشروع فى تحقيق كل جزء ، الحصول على صور
ما يمكن تحصيله من مخطوطاته الوثيقة الموجودة فى مكتبات العالم . وسأصف هذه
المخطوطات وأعترف بها فى بداية كل جزء .

هذا ، ولايسعنى إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل ، لمعالى العالم الأديب الشاعر ،

الشيخ محمد سرور الصباغ

لرعايته الدائمة وأياديه البيضاء ، فى إحياء مآثر أمتنا الجليلة ، ونشر
تراثها القويم .

فالله أسأل أن يجزل أجره ، ويمدّ فى عمره ، ويديم فضله ، ويزيد
فى إحسانه ، وأن يتم نعمته عليه ، وينفع به .

ولن أنسى أن أشكر للأخ الصديق الأستاذ محمد الطيب الفقى ، كريم عونته ،
ونبيل شعوره ، وأن أسجل له ما بذله هو ورجال مطبعة السنة المحمدية ، من عناية
فنية كبيرة ، فى إخراج هذا الجزء ، وفيما يقومون بإخراجه من مصنفات علماء
السلف وأئمة المسلمين . هذان الله إلى الطريق القويم ، ووفقنا إلى خدمة العلم
والدين ، وزادنا استمساكاً بحبله المتين .

فؤاد سبر

شعبان المكرم سنة ١٣٨١ هـ

بنسائر سنة ١٩٦٢ م